أَهُوَ الطَّبْعُ والصَّنْعَةُ؟ أَمْ فَعّاليّةُ اللُّغَةِ؟! في بُرْدَةِ كَعْبِ بنِ زُهَيْر

د. طارق أمين ساجر الرفاعي

المقدمة:

هو الصحابي الجليل وأحد فحول الشعراء المخضرمين المجيدين كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزني ، والرواة يتفقون على أن الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله في ولد زهير ، ويصفون شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو المعنى ، وكان الحطيئة راوية هذا البيت ، نشأ كعب وهو يتكلم بالشعر ؛ وأباه زهير ينهاه ويضربه على ذلك مخافة أن يُروى له ما لا خير فيه ، وقد عدَّه ابن سلاّم في الطبقة الثانية . ولد في الجاهلية ؛ وأسلم منصرف النبي من الطائف وامتد به العمر حتى زمن معاوية بن أبي سفيان ، وكان علوي الرأي كما ورد في قصيدته التي يمدح بها أمير المؤمنين على بن ابي طالب ص٢٥١ من الديوان(١).

ومدرسة زهير بن أبي سلمى كانت تجمع إلى الشعر روايته ، وهي تبدأ بأوس بن حجر التميمي الذي تلقَّن عنه الشعر زهير المزني ، ولقَّنه بدوره لابنه كعب وللحطيئة ... (٢) ويروى أن الحطيئة أتى كعباً فقال له : قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ، وتضعني موضعا بعدك فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع ، فقال كعب (٣) :

فمَنْ للقوافي شَأْنَها مَنْ يحوكها ... إذا ما ثوى كعبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَلُ
كفيتكَ لا تَلقى منَ الناس واحداً ... تَنخّل منها مثلَما نَتَنَخّلُ
نُثَقِّفُها حتى تلينَ مُتُونُها ... فَيَقصُرُ عنها كلُّ ما يُتَمَثَّلُ (٤)

وهذا يدل على امتزاج الطبع مع الصنعة للمجوِّدين من شعراء العصر الجاهلي ، ولاشك انهم كانت لديهم أسس ومعايير يرجعون إليها في ذلك . ومما يدل على ما ذهبنا اليه أيضاً ما ورد عن النابغة الذبياني عند تقييمه لشعر حسان بن ثابت عندما فاخر في شعره إذ يقول :

لنا الجَفناتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضحى ... وأَسيافُنا يَقطُرنَ من نجدةٍ دما

وَلدنا بني العنقاء وابْنَيْ محرِّقٍ ... فأَكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابْنما

فقال النابغة : إنك قلت الجفنات فقلَّلت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت : يلمعن في الضحى ؛ ولو قلت : يبرقن بالدّجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً ، وقلت : يقطرن من نجدة دما ؛ فدللت على قلة القتل ، ولو قلت : يجرين لكان أكثر ؛ لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان منكسراً)) (٥) . وهذا تحليل للنص اشتمل على اللغة والبلاغة والمضمون على وفق معايير موضوعية ودقيقة تظهر فيها أدوات الصنعة .

ويتجلى ذلك أيضاً في وصف الأصمعي زهيراً والحطيئة بقوله : ((زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر)) (٦) وتلك مدرسة كعب ؛ وسيظهر ذلك عند تحليلنا البلاغي لبردته بحول الله عز وجل .

لقد اعتمدت لتحقيق نص القصيدة أربعة مصادر هي : سيرة ابن هشام (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ) ورمزت اليها بالحرف (أ) ، وشرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد الحسن بن الحسين

بن عبيد الله السكري (ت٢٧٥هـ) ورمزت اليها بالحرف (ب) ، وشرح بردة كعب لأبي البركات ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ورمزت اليها بالحرف (جـ) ، ونيل المراد في تخميس بانت سعاد لزين الدين أبي سعيد شعبان بن محمد القرشي ت(٨٢٨هـ) مخطوط رمزت اليه بالحرف (د) ، وقد اعتمدت نص القصيدة الوارد في شرح الديوان للسكري وأشرت الى الاختلاف مع باقي المصادر في الهامش.

أما ما جاء في سبب قوله القصيدة فنختصره مما ورد في شرح ديوانه للسكري بقوله : ((أسلم بجير بن زهير بن أبي سلمى ، وكان كعب أخيه شديداً عليه . ووقعت الأشعار بذلك بينهما . وكتب بجير إليه : ((إنَّ النبي يَهُمُّ بقتل كلِّ من يؤذيه من شعراء المشركين ، فإنْ كانت لك في نفسك حاجةٌ فاقدم على رسول الله فإنه لا يقتل أحداً جاء تائباً ، وإنْ أنت لم تفعل فانجُ الى نجائك من الأرض)) فلما جاءه كتاب بجير ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان في حاضره ، وقالوا هو مقتولٌ ، وأبت مزينةُ أن تُؤويه ، فقدم المدينة فنزل على رجل بينه وبينه معرفة . ثم أتى رسولَ الله وكان النبي عليه السلام لا يعرفه ، فجلس بين يديه ثم قال : يا رسول الله إنَّ كعبَ بن زهير أتاك تائباً مسلما ؛ فهلَ أنت قابلٌ منه إنْ أنا جئتك به ؟ قال نعم . قال : فأنا كعب . فوثب رجل من الأنصار فقال : دعني أضرب عنقه . فكفه النبي عليه السلام عنه فقال كعب يمدح النبي (٧) :

١. بَانَتْ سُعادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبولُ
مُتَيَّمٌ إِثْرَها لم يُجْزَ مَكْبُولُ(٨)

المعنى : فارقته (سعاد) وتركت قلبه يوم فراقها وقد أرهقه آثار حبها ؛ يروم الثأر منها لأنها لم تجازه على حبه وإخلاصه وتركته مكبلاً بقيود آلام الفراق.

وفي البيت (التصريع) في قوله : (متبول ، مكبول) ؛ وفيهما أيضاً (الجناس المضارع). وفيه (التسهيم) بقوله : (فقلبي اليوم ... الخ) هذه الأحوال التي ألَمَّت به كانت دليل فراق حبيبته المشار اليه بقوله : (بانت سعاد) . وفي قوله : (لم يُجزَ) (كناية) عن عدم مبالاتها به.لم يُظهر الشاعر أثر فراق حبيبته على معاشرته أو مآكلته لها ؛ وإنما أظهر ما جرى لقلبه موطن الأحاسيس والمشاعر من الأحوال التي تنعكس على تحركات أعضاء الجسم وانفعالاتها ؛ فوصفه بأنه متهالك يتحرّق شوقاً للّحاق بها على الرغم من عدم مجازاتها له ومشاطرته تلك المعانات ، ثم إنه وصفه من وجه آخر بأنه مكبّل بالقيود وهي القيم المجتمعية التي يتحلى بها ، إذ شبّه قيود قلبه بمن قُيِّد بالسلاسل والأقفال فلا حرية له في التصرف وحذف المشبه به وترك من لوازمه قوله : (مكبول) (استعارة مكنية) ،وفيه (إيجاز الحذف) في قوله : (لم يجز) أي: لم يكافئ على إخلاصه في حبه؛ كل هذه القيم البلاغية مع عذوبة الألفاظ ورقتها ، وقوة السبك واجتناب الحشو ، وتمكّن القافية وتصريعها ، وتناسب شطري البيت دلائل (حُسْن المطلع)؛ قال ابن حجة : ((براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأَن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عند مضاجع الرقة ، وان يكون التشبيب بنسيبها مرقّصا عند السّماع، وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ، ومطلعها مع اجتناب الحشو ، ليس له تعلق بما بعده . وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيا من شطره الثاني)) (٩) .

٢. وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلاّ أَغَنُّ غَضيضُ الطَّرْفِ مَكْحولُ(١٠)

المعنى :وصف آخر نظراته اليها عند الرحيل بأنها كالضبي في دعج عينيها ورخامة صوتها وفتور طرفها .

وفي البيت (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله (وما سعاد ... إلاّ أغن) . وقد شبّه سعاد بالضبي وحذف المشبه به وترك من لوازمه قوله : (أغنُّ ، مكحول) (استعارة مكنية) . وفي قوله : (غضيضُ الطرف) (كناية) عن الحياء والخلق الكريم. و (الإعتراض) في قوله : (غداة البين إذ رحلوا) . و (الإستتباع) بقوله : (مكحول). و (الحذف) للموصوف في قوله : (أغنّ ... الخ) والأصل : هي أغنّ وهي غضيض الطرف وهي مكحول ، فحذف الموصوف (هي) للإيجاز. وفيه (الفصل) في قوله : (أغن ... الخ) إذ فصل بين الجمل : أغن ، غضيض الطرف ، مكحول لكمال الإتصال بينها.

٣. تَجْلو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ(١١)

المعنى : تتلألأ عند ابتسامتها عوارض أسنانها لغزارة مائها و نصاعة بياضها التي تزيد في رقة رضابها الذي كأنه خمرة كلّما نهل منها دفعة؛ دفعهُ طيبها ونكهتها الى أن يزيد ويزداد عَلاً منها.

وفيه : (التسهيم) إذ إن ابتسامتها في قوله : (ابتسمت) دليلٌ على اشراقة وتلألأ أسنانها بقوله : (تجلو عوارض ذي ظلم) ، و (التشبيه المركب) المشبه : صورة هذه الاسنان وبريقها وغزارة مائها التي تشرق عند ابتسامتها (في شطر البيت) ، والمشبه به : صورة شراب الخمرة الرائقة الذي يتكرر الشراب منها لرقتها ونكهتها عللاً مرة بعد مرة (في عجز البيت) ، و(المطابقة) في قوله : (منهل : شرب واحد ، معلول : تعدد الشراب مرة بعد مرة) . وفيه (التقييد) بالشرط في قوله : (إذا ...) ، وبالنواسخ بقوله : (كأنه ...) ، وبالنعت في قوله : (ذي ظلم).

٤. شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ منْ ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ(١٢)

المعنى : أراد أن يبالغ في وصف رضاب محبوبته فقال : إنَّ هذه الخمرة التي شبّه بها ريقها كانت ممزوجة بماء بارد عذب صاف لأنه في منعطف الوادي لا تصل اليه الشمس كثيراً ، وهذا الوادي واسع ، والماء استقاه وقت الضحى بعد أن اصابته ريح الشمال الباردة فازداد برودة .

وفي قوله : (بذي شبم، ماء محنية ، بأبطح أضحى ، وهو مشمول) (مراعاة النظير). وفيه (الاستتباع) في قوله : (وهو مشمول) أي : ماء بارد لضرب ريح الشمال له ، فضلاً عن ذكر الأسباب الاخرى لبرودته ابتداءً ، وفيه (التقييد) بالعطف بقوله : (وهو ...) .

٥. تَجْلُو الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيلُ(١٣)

المعنى : إن صفاء هذا الماء كان بسبب الرياح التي تزيل عنه الشوائب ، وكذلك وفرة المياه التي تملأ الغدران بسبب تعاقب الغيوم البيض كثيرة الأمطار ليلاً عليها ، فتساهم في نقائه.

شبَّه فعل الرياح في تنقية مياه الأبطح بقوله: (تجلو الرياحُ القذى عنه) بالإنسان الذي ينقّي الماء من الشوائب ، وحذف المشبه به وترك من لوازمه (تجلو القذى) (استعارة مكنية)، و(الاستتباع) في قوله: (بيض يعاليل). وفيه (التقييد) بالعطف في قوله : (وأفرطه).

على عادة شعراء الجاهلية أن يفتتحوا قصائدهم بالطلل والنسيب والظعن والطيف والشكوى وبكاء الشباب و ... وهكذا استهل قصيدته كعب بفراق الأحباب وبعدهم والتحسر عليهم ووصفه لمحاسنهم ، وربما يكون هذا الموقف حقيقة ، وربما يكون رمزاً به يشير الناظم الى الشباب الذي فارقه ؛ وآلام الشيخوخة ومعاناتها النفسية والجسدية التي تزيد تحسره شدة وحزنه ألماً على ما فات ، وعلى حيويته التي كانت تأسر قلوب النساء وتزيد من حضوته عندهن ، أو فتوته التي تخشاها الفرسان. وأرى أن هناك شيء آخر ترمز اليه هذه الأبيات الخمسة الأولى ، إذ إن كعباً بعد نزاع طويل مع المسلمين وظهور العواذل وهدر دمه من قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قرر عن قناعة وإيمان ومحبة أن يستسلم لأمر الله فنظم القصيدة وأتى بها رسول الله ، وكما هو معروف أن عربياً مثل كعب أبياً عزيز النفس لا يطاوع مُرْغَماً ، بل يجالد حتى الموت ، وما استسلامه هذا وإتيانه طوعاً إلاّ بسبب نور الدين الجديد الذي مازج قلبه ، إذ حرّكه مذعناً ومشوقاً الى لقاء رسول الله ليعلن إسلامه ، على الرغم من العواذل الذين كانوا يحولون دون ذلك ، فذكر في هذه الأبيات محبته واشتياقه لهذه الحبيبة الطاهرة النقية التي يرمز بها الى رسول الله الذي جاءه مؤمناً مشوقاً مادحاً تائباً راجياً عفوه ونواله كما تشير اليه أبيات القصيدة ؛ وكان له ما اراد . لاسيما وأن شوكة الكفار وسطوة قريش لا زالت قائمة ، وكان أمثاله مرحّباً به عندهم ناصراً ومنصوراً ، إلاّ أنه عن قناعة ورضى ذهب داخلاً في الاسلام كما تشير الى ذلك أبيات قصيدته .

أما البيت (السادس) والأبيات التي تليه الى (الثالث عشر) فإنه يتحدث فيها عن الخلة الطالحة التي عانى من زيغها وخداعها وكذبها في جاهليته فوصفها بقوله :

٦. يا وَيْحَها خُلَّةً لَوْ أَنَّها صَدَقَتْ ما وَعَدَتْ أَوْلَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبولُ(١٤)

المعنى : زجراً لهذه الخلة التي لم تصدق ولم تفِ بالوعد ولم تقبل النصح . والشرط في قوله : (لو أنها ... أولو ...) أي : لو أنها صدقت وعدها أو قبلت النصح فما أكرمها .

وفيه (التكرار) في أداة الشرط (لو)، و (الحذف) لجوابي الشرط والتقدير بعد شرط صدقها وقبولها النصح : ما أكرمها. و (التقييد) بالنواسخ في قوله: (أنها.. أنّ النصح)، والعطف بقوله: (أو ..)، وبالشرط في قوله: (لو أنها.. لو أن ..). و (حسن التخلص) في قوله: (يا ويحها خلة) إذ تخلص بها من الأبيات السابقة المتعلقة بالحبيبة ليدخل في وصف خلته وأصحابه السيئين بقوله: (لو أنها.. الخ)؛ أما الضوابط التي حددها القرطاجني للتخلص فهي قوله : ((فالذي يجب أن يعتمد في الخروج من غرض الى غرض أن الكلام غير منفصل بعضه عن بعض، وأن يحتال في ما يصل بين حاشيتي الكلام ويجتمع بين طرفي القول حتى يلتقي طرفا المدح والنسيب أو غيرهما من الأغراض المتباينة التقاءً محكما فلا يختل نسق الكلام ولا يظهر التباين في أجزاء النظام)) ثم بين كيف يكون التخلص في الشعر بقوله :((ولا يخلو التخلص من أن يكون في شطر بيت أو في بيت بجملته أو في بيتين وكلما قرب السبيل في ذلك كان أبلغ)) أما موقعه فقد أشار اليه بقوله:((ولا يخلو المُتَخلَّصُ إليه من أن يرد في مبنى القافية ونهاية الكلام الموزون أو يقع حشوا وتكون التقفية بمعنى آخر. واذا وقع ما يراد التخلص إليه في القافية كان أشهر له وأحسن موقعا من النفس))(١٥) وقد بلغ الشاعر الغاية في حسن تخلصه بجزء من شطر البيت.

٧. لَكنَّها خُلَّةٌ قَدْ سيطَ مِنْ دَمها فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلافٌ وَتَبْديلُ(١٦)

المعنى :استدرك بقوله : لكنها صحبة قد اتصفت بسوء الخلق الذي خالط دمها وصار حقيقة لها فلا يفارقها ؛ وعدّد من تلك الأخلاق التي تصيبه بالفواجع وتفوق المصائب بأنها مولعة بالكذب أسوأ الخُلق ، وإخلاف المواعيد ونقض العهود ، والجنوح الى البديل ، ونقض الصحبة فلا أمان لها .

وفيه : (الجمع مع التقسيم) فالجمع في قوله : (قد سيط من دمها) والتقسيم في قوله : (فجع وولع وإخلاف وتبديل). وفي هذه الصفات السيئة (المبالغة). شبّه هذه الخلة العاطلة الموصوفة بهذه الأخلاق الذميمة ، بإنسان شرب السم فخالط دمه فمات ، وحذف المشبه به وترك من لوازمه قوله : (قد سيط من دمها) (استعارة مكنية) . وفيه (التقييد) بالنواسخ في قوله : (لكنها) والعطف في قوله: (وولع ... الخ) .

٨. فَما تَدُومُ عَلى حال تَكونُ بها كَما تَلَوَّنُ في أَثْوابها الغُولُ(١٧)

المعنى :الفاء للسبب ؛ أي : بسبب ما تقدم من أخلاقها فإنها لا تستقر على ما هي عليه من أحوال ، بل إنها تتلون بتغيير أحوالها وأمزجتها كما تفعل الغول التي تتراءى لهم في غياهب الصحراء ، وتُغيِّر هيئاتها كما يزعمون .

شبَّه هيئة هذه الخلة بعدم استقرار علاقاتها ودوام مكرها وتقلبها بقوله : (فما تدوم ... لها) ؛ بهيئة السعلاة التي يخشون على حياتهم منها أثناء سفرهم في الفلوات وأنها تتلون أثوابها وتغير هيئاتها بقوله : (كما ... الخ) (تشبيهاً مركباً) . (المطابقة) في قوله : (تدوم ، تلوّن) . و (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور على المسند إليه : الفاعل بقوله: (تلون في أثوابها الغول) فالأصل : تتلون الغول في أثوابها . وفيه (التفريع) وذلك بقوله : (فما تدوم ...) وفرَّع بالجار والمجرور في قوله : (كما تلون في أثوابها الغول) وفي هذا العجز من البيت (ضرب المثل).

٩. وَما تَمَسَّكُ بالوَصْل الَّذي زَعَمَتْ إلاّ كَما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ(١٨)

المعنى : وما تمسك عطف على قوله : (فما تدوم) أي : إن هذه الخلة لا تتمسك بالوصل الذي وعدت به كما لا تُمسك الغرابيل الماء إذا ما رُفع بها .

وفيه (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (وما تمسك ... إلاّ كما ...). و (التقديم والتأخير) بتقديم المفعول بقوله : (تمسك الماء الغرابيل) والأصل : تمسك الغرابيل الماء . و (التشبيه المركب) إذ شبّه هيئة تملصها من الوصل الذي وعدت به ؛ بهيئة الماء الذي ينملص ويتفلت من الغرابيل إذا رُفع

بها . وفيه (التقييد) بالعطف في قوله : (وما ...) . و (الاعتراض) بقوله : (الذي زعمت) للتنبيه. وفي قوله : (كما تمسك الماء الغرابيل) (ضرب المثل).

١٠. كَانَتْ مَواعيْدُ عُرْقُوب لَها مَثَلاً
وَما مَوَاعيدُها إلاّ الأَباطيلُ(١٩)

المعنى: أتى بمثل ضربه لمضمون البيت قبله بأن إخلاف الوعد عند خلته كإخلاف عرقوب لمواعيده، وأن مواعيدهم ضلال لا حقيقة لها

ضرب لهذا الإخلاف لمواعيدها المثل السائر عند العرب (أخلف من عرقوب) إذ شبه هيئتها في إعطاء المواعيد وإخلافها والتنصل منها ، بهيئة المثل السائر (أخلف من عرقوب) الذي يشير الى قصة معروفة في الإخلاف بالوعود ، واستعير الكلام الموضوع للمشبه به (المثل) للمشبه على طريق (الاستعارة التمثيلية). وفيه (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (وما مواعيدها الاّ ... الخ). و (التكرار) في قوله : (مواعيد) لتعدد المتعلق . وفيه (التقييد) بالنواسخ في قوله : (كانت ...)، والعطف في قوله : (وما ...) .

١١. أَرْجو وَآمُلُ أَنْ يَعْجَلْنَ في أَبَد
وَمَا لَهُنَّ طَوَالَ الدَّهْر تَعْجيلُ(٢٠)

المعنى :أتمنى وأرجو أن يستعجلن الوفاء ولو مرة في الدهر ، ولكنهن لا يصدقن طول عمرهن فيخلفن على الدوام .

وفيه (الالتفات) من الغيبة الى التكلم بقوله (أرجو وآمل) . وفيه (رد العجز على الصدر) بقوله : (يعجلن) في حشو المصراع الأول ؛ وفي التقفية قوله : (تعجيل). و(التخصيص) بتقديم الجار والمجرور بقوله : (وما لهن ... الخ) . فالأصل قوله : وما تعجيل طوال الدهر لهن . وفيه (الإعتراض) في قوله : (طوال الدهر). و (التقييد) بالعطف في قوله : (وآمل ... وما ...).

١٢. فَلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وَما وَعَدَتْ
إنَّ الأَمانيَّ وَالأَحْلامَ تَضْليلُ(٢١)

المعنى : فلا يَخدعنك عطفها ومعسول مواعيدها فإنها أمنيات وأحلام ضائعة لا قيمة لها .

وفيه (الالتفات) من التكلم الى الخطاب بقوله : (فلا يغرنك) .وفيه (مراعاة النظير) في قوله : (إن الأماني ... الخ) وفي العبارة أيضاً (الجمع). وفيه (نفي الشيء بإيجابه) فإنه أثبت أن الأماني والأحلام لا قيمة لها بقوله : (إن الأماني ... الخ) بعد أن نفى الاطمئنان الى أمنياتها ومواعيدها بقوله : ((فلا يغرنك ما منت وما وعدت)). وفيه (اللف والنشر) فاللف في قوله : (فلا يغرنك ما منت وما وعدت) والنشر في قوله : (إن الأماني ...الخ) .وفيه (التقييد) بالعطف في قوله : (فلا ... ، وما ... والأحلام) ، وبالنواسخ في قوله : (إنّ ...) . وفي قوله: (إن الأماني والأحلام تضليل) (ضرب المثل) .

١٣. أَمْسَتْ سُعادُ بِأَرض لا يُبَلِّغُها
إلاّ العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ(٢٢)

المعنى : بعد أن انتهى من وصف خلته وصحبته السيئة في الجاهلية ، عاد الى ذكر حبيبته التي رمز اليها بسعاد التي فارقته الى أرض بعيدة المنال ؛ وربما كان يرى أن ذلك البعد ناءٍ والوصول اليها عسيرٌ بسبب العواذل والحوائل التي تحول دون ذلك ؛ لاطول المسافة. ولما عظم عنده الأمر وعزم على الوصول اليها ذكر متطلبات الرحلة هذه ، و(تخلص) بذلك الى القسم الثالث من القصيدة وهو وصف الرحلة ؛ فعبّر عن مشاقّها وصعوباتها بضرورة توفير ناقة ذات مواصفات عالية لتتمكن من مواصلتها ؛ وذلك بأنها من الخيار الكرام الروائع الخفاف في السير التي تعطيك ما عندها طوعاً ومن النوع التي يُسابَق عليها و ... .

وفي البيت (حسن التخلص) إذ تخلص بقوله : (أمست ... لا يبلغها) ودخل في وصف الرحلة القسم الثالث من القصيدة بقوله : (إلاّ العتاق ... الخ) وقد تخلص بخفة وسلاسة بشطر من البيت وهو القمة عند علماء الأدب كما ذكرنا . وفيه (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (لا يبلغها إلاّ ...) أي إن النياق دون هذه المواصفات لا تطيق الرحلة هذه . وفيه (الجمع) في قوله : (العتاق النجيبات المراسيل) فالمفردات هذه في حكم واحد لتقارب معانيها . و (التقييد) بالنعت في قوله : (النجيبات المراسيل) . وفيه (التتميم) وذلك بقوله : (المراسيل) .

١٤. وَلَنْ يُبَلِّغُها إلاّ عُذافِرَةٌ

فيها عَلى الأَيْنِ إرْقالٌ وَتَبْغِيلُ(٢٣)

المعنى : عطف في وصف الناقة هذه ؛ بأنها لا يمكن أن تبلغ غايتها إلاّ أن تكون غليظة شديدة ؛ كلما حصل لها الإعياء غيّرت سيرها بين الإرقال وهو أن تعدو وتنفض رأسها ؛ والتبغيل وهو مشي فيه سعة .

وفيه (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (ولن يبلغها إلاّ ...) . و(التخصيص) بتقديم الجار والمجرور بقوله : (فيها على ... الخ) والأصل إرقال وتبغيل فيها على الأين . و(رد العجز على الصدر) من الملحق بالمتجانسين بقوله: (يبلغها) في حشو المصراع الأول؛ والتقفية بقوله: (تبغيل)، وفيه (التقييد) بالعطف والنفي في قوله: (ولن ... وتبغيل)، وبالنعت في وصف المشي بقوله: (إرقال وتبغيل) .

١٥. مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأَعْلامِ مَجْهُولُ(٢٤)

المعنى : ومن صفاتها أنها كثيرة العرق عند السفر وأول ما يظهر ذلك خلف أُذنها ، وان همتها عظيمة في السفر فهي تقطع الأماكن التي طُمست علاماتها واختفت مثاباتها فتسير بعزم على الرغم من أن وجهتها الى المجهول . وهذا كما يبدو حال كعب في هذه الرحلة ؛ إذ إنه كان يرى نفسه يسير الى المجهول ؛ وهو قد هدر رسول الله دمه ، فلا يدري هل يُقتلُ في الطريق ؛ أم عند وصوله اليه ؛ أم يُقبل عذره .

وفي قوله : (من كل ... إذا عرقت) (كناية) على علو الهمة والعزم . وفي قوله (عرضتها ... الخ) (كناية) على تعثر وسائل الوصول الى الحبيبة . وفيه (المزاوجة) إذْ زاوج بين قوله : (إذا عرقت) في الشرط وبين قوله : (نضاخة الذفرى) في الجزاء . (والتخصيص) في تقديم الجار والمجرور بقوله : (من كل ... عرقت) . وشبّه حالهُ في هذه الرحلة الى رسول الله لا يدري ما يحصل له في الطريق أو عند وصوله اليه وهو هدر دمه ، بحال هذه الناقة النجيبة الكريمة العالية الهمة التي تسير في طريق مجهول المعالم بقوله : (عرضتها طامس الأعلام مجهول) وقد حذف المشبه وترك من لوازمه قوله : (عرضتها) أي همتها التي هي همته (استعارة تمثيلية تصريحية) منتزعة من متعدد ، وفيه (التقييد) بالشرط في قوله : (إذا عرقت) وبالنعت في قوله :(عرضتها طامس ...) . و(الإعتراض) في قوله : (إذا عرقت) .

١٦. تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ إذا تَوَقَّدَتِ الحُزَّانُ وَالمِيلُ(٢٥)

المعنى :كرر التعبير عن المجهول لهذه الرحلة وشبهها بحال هذه الناقة التي ترمي بنظراتها الى الغيب الذي لا يُدرك مصيره ، وشبه تلك النظرات بنظر الثور الوحشي الذي تخلف عن القطيع فهو يبالغ بتحديقه ويضاعف نشاطه وخفته ليلحق بهم ، وبهذا العزم والنشاط هي تسير وقت الهاجرة وحولها سعير أشعة الشمس الذي اشتعلت به الهضاب والأرض الرملية المفتوحة ؛ لتصل الى مقام الحبيبة فهي لا تكسل أو تفتر في هذا الوقت الملتهب خلاف المعتاد ، وبهذا رسم الشاعر لوحة مهيبة إذا تلاحكت وتداخلت مشاهدها لتكوِّن صورة قاسية الأهوال .

وفي البيت تشبيه حيرة الناقة ونظراتها الحادة المشتّتة التي تتلمس بها علامات الطريق ، بالثور الوحشي الذي تخلف عن القطيع فهو يبالغ في نظراته ويضاعف نشاطه لبلوغهم ، بقوله: (ترمي الغيوب) المشبه؛ والمشبه به قوله: (بعيني مفرد لهق) (تشبيه تمثيلي) منتزع من متعدد ، وفي قوله : (بعيني مفرد لهق) (كناية) عن الحيرة وشدة التحديق بكل اتجاه وزيادة النشاط للوصول الى ما يريد. وفي قوله : (إذا.. والميل) (كناية) عن شدة الحرارة، ويمكن أن نقول: إنه شبّه حرارة الأرض الملتهبة بسبب أشعة الشمس العمودية في طريق الرحلة، بالنار المشتعلة بمساحة واسعة، بقوله: (إذا توقدت الحزّان والميل) وحذف المشبه به وترك من لوازمه قوله : (توقدت) (استعارة مكنية). وفيه (التقييد) بالشرط في قوله: (إذا توقدت) وبالنعت في قوله: (مفرد لهق).

١٧. ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها في خَلْقِها عَنْ بَنات الفَحْلِ تَفْضِيلُ(٢٦)

المعنى :وصف الناقة هذه بأنها ضخمة

الرقبة والأطراف كاملة الخلق مما يزيدها قدرة على السير ، وفي خلقها صفات متميزة عن النوق من بنات جنسها .

وفي البيت (التسجيع) وذلك بقوله: (ضخم مقلّدها، فعم مقيّدها، في خَلْقها). و (الجناس اللاحق) في قوله: (مقلدها، مقيدها).و (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور في قوله: (في خلقها عن بنات الفحل) والأصل: تفضيل في خلقها عن بنات الفحل و (التقديم والتأخير) في تقديم الخبر على المبتدأ في قوله: (ضخم مقلدها) و (فعم مقيدها) والأصل: مقلدها ضخم، مقيدها فعم.

١٨. حَرْفٌ أَخوها أَبوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ
وَعَمُّها خَالُها قَوْداءُ شِمْليلُ(٢٧)

المعنى : شبّه الناقة بالحرف ، فإن كان حرف التهجي فهو للهزال والضمور ، وإن كان حرف الجبل فهو لصلابتها ، ثم ذكر أنها مهجنة كريمة النّسب من شتّى الأطراف ، وأنها طويلة العنق خفيفة سريعة .

وفي قوله : (حرف) خلاف بين العلماء هل هو استعارة أو تشبيه بليغ (٢٨) ، وهكذا الحال هنا إذ إن النظم يدور حول الناقة المشبه المذكورة في سياق الكلام قبله . (فحرف) مشبه به للمشبه المقدر (الناقة) (تشبيه بليغ) . وفي البيت (الوصل) في قوله : (وعمها ...) عطف على الجملة قبلها . و (الفصل) في قوله : (أخوها أبوها) وفي قوله : (خالها قوداء شمليل) إذ استأنف في الموضعين من غير عطف لكمال الانقطاع بينهما وبين ما قبلهما. وفيه (التسجيع) في قوله: (أخوها أبوها ... وعمها خالها) . وفي هذه العبارة (المبالغة) إذ تشعّب في أصول ناقته بين أبيها وأخيها وعمّها وخالها ، و (التقييد) بالعطف في قوله : (وعمها) . وفيه (المواردة) إذ توارد مع أوس بن حجر حيث يقول : (٢٩)

حرف أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها وجناء مِئشير

١٩. يَمْشي القُرادُ عَلَيْها ثُمَّ يُزْلِقُهُ
مِنْها لَبَانٌ وَأَقْرابٌ زَهالِيلُ(٣٠)

المعنى : يصفها لضخامتها وسمنها وملاستها ؛ فلا يستقر القراد على صدرها وخواصرها اذا مشى عليها ، وهذا يعني كمال عافيتها.

وفي البيت (التسهيم) بقوله : (يمشي ... يزلقه) إذ إن سمنها وملاسة صدرها وخواصرها سببٌ في عدم ثبات القراد عليها . وفي قوله : (منها لبان...) (كناية) عن سمنها وعافيتها . وفيها (التقييد) بالعطف في قوله : (ثم يزلقه ، وأقراب) ؛ وبالنعت في قوله : (زهاليل) . و(التخصيص) في قوله : (منها لبان) بتقديم الجار والمجرور .

٢٠. عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ بِاللَّحْمِ عَنْ عُرُضٍ
مِرْفَقُها عَنْ بَناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ(٣١)

المعنى : إنها صلبة كحمار الوحش ترامت نواحيها عرضاً باللحم فهي سمينة جداً ، وعضلات زنديها محكمة مدمجة ؛ على الرغم من اعتراض اللحم في صدرها وجنبيها

استعار لصلابتها حمار الوحش فشبهها به ونسبها إليه بقوله : (عيرانة) (استعارة تصريحية). وقوله : (قذفت في اللحم عن عرض) (كناية) عن سمنها الشديد ، و (الاعتراض) في قوله : (عن بنات الزور) . وفي قوله : (مرفقها مفتول) (كناية) عن عدم ترهل مواطن القوة فيها ، أي إنها سمينة جداً ومتماسكة غير مترهلة . و(التقييد) بالنعت في قوله : (مفتول).

٢١. كَأَنَّ ما فاتَ عَيْنَيْها وَمَذْبَحَها
مِنْ خَطْمِها وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطيلُ(٣٢)

المعنى : يشبه ما تجاوز عينيها من الأعلى ؛ ومذبحها من الأسفل بما فيهما الأنف وعظمي اللحية ؛ يشبهها بالحجر المستطيل الأملس . أي إن رأسها طويل كبير .

وفي البيت (التشبيه المركب) إذ شبّه ما تجاوز عينيها وموضع الذبح من رأسها مع الأنف وعظمي اللحيين ؛ شبّه ذلك بالحجر المستطيل الأملس . وفي ذلك (كناية) عن عظم الرأس وكبره وصلابته ، وفي البيت (التقييد) بالنواسخ في قوله : (كأن ...) وبالعطف في قوله : (ومذبحها ... ومن اللحيين) .

٢٢. تُمِرُّ مِثْلَ عَسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَلٍ
في غارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأَحاليلُ(٣٣)

المعنى : إنها تُمِرُّ ذيلها الذي يشبه عسيب النخل ملتف الشعر على ضرعها الذي لم يتنقَّصه الحلب ؛ فلم يخرج الحليب من أحاليل

ضرعها لأنها حائلٌ لا تُحلب وذلك أقوى لها على المسير .

استعار لذيلها قوله : (عسيب النخل ذا خصل) (استعارة تصريحية) فالمشبه محذوف على الرغم من ذكر أداة التشبيه (مثل) . وفي قوله : (في غارز ... الخ) (كناية) على أنها حائل لا تُحلب . وفيه (التقييد) بالنعت في قوله : (مثل عسيب النخل ، ذا خصل ، لم تخوّنه الأحاليل) ، وبالنفي بقوله : (لم ...) . وفيه (الحذف) بقوله : (تُمر مثل) والأصل تُمر ذيلاً مثل ... . و(الاعتراض) في قوله : (مثل ... خص ل)

٢٣. قَنْواءُ في حُرَّتَيْها للبَصير بها
عِتْقٌ مُبِينٌ وَفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ(٣٤)

المعنى : يصف مفاتن وجهها ومواضع الجمال فيها فيقول : إن أنفها أقنى ذا إحديداب في وسطه ، وفي أُذنيها وصفٌ ظاهر للكرم فيها وهو أنها محددة الطرف. وفي هذا الموضع جاء في الحديث عن رسول الله أنه لما سمع هذا البيت قال لأصحابه: وما حُرَّتاها؟ فقال بعضهم : العينان، وسكت بعضهم ، فقال الرسول :(هما أذناها) (٣٥). وفي خدَّيها سهولة وذلك مستحب في الإبل.

وفي البيت (التخصيص) في تقديم الجار والمجرور في قوله : (في حرتيها للبصير بها) والأصل : عتق في حرتيها للبصير بها؛ وفي قوله : (وفي الخدين تسهيل) والأصل : تسهيل في الخدين . وفي قوله : (قنواء ... الخ البيت) (كناية) عن شدة جمال وجهها. وفيه (التقييد) بالنعت في قوله : (عتق مبين) . وفيه (الحذف) للموصوف في قوله : (قنواء) فالأصل : هي قنواء . و(التتميم) في قوله : (للبصير بها) إذ لا يدرك تلك الصفات إلاّ من تخصص بها وخبرها .

٢٤. تَخْدي عَلى يَسَرات وَهيَ لاحقَةٌ
ذَوابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأَرضَ تَحْلِيلُ(٣٦)

المعنى : تمشي الخدي مسرعة على قوائم ضامرة قليلة اللحم ، ولشدة سرعتها يشبّه وقع أقدامها على الأرض في قلّته وخفّته وعدم المبالغة فيه ؛ بمن حلف أن لا يفعل ذلك الشيء فيضطر الى فعله يسيراً تَحِلَّةً لقسمه .

وفيه (التشبيه البليغ) في قوله : (وقعهن الأرض تحليل) فالمشبَّه (وقعهن الأرض) أي ملامسة اقدامهن للأرض ، والمشبه به (تحليل) أي يسيراً مثل تحلَّة القسم ، وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه وفيه أيضاً (الكناية) عن شدة السرعة . وفيه (التقييد) بضمير الفصل في قوله : (هي لاحقة) والعطف في قوله : (وهي) والنعت في قوله : (لاحقة ؛ ذوابل ؛ تحليل) و (الفصل) في قوله : (ذوابل ، وقعهن) ، و (الاعتراض) في قوله : (وهي لاحقة ذوابل) .

٢٥. سُمْرُ العُجايات يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً
لَمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ(٣٧)

المعنى : يصف قوائمها بأن عصب باطن يديها أسمر متين ولسرعة وطئها الأرض يتفرق الحصى من تحتها يميناً وشمالاً، ولا تحتاج عند اجتياحها الاراضي المرتفعة التي تكثر فيها الحصى والحجارة بسبب تعرية الأمطار والهواء الى تنعيل خفِّها بلفِّه بالجلود؛ لأنهنّ شداد غلاظ.

وفي البيت (الحذف) في قوله : (سمر العجايات) وهي وصف للموصوف المحذوف المذكور في البيت قبله (اليسرات) أي القوائم . وفي قوله (يتركن الحصى زيماً) (كناية) عن سرعة الوطيء . و(الاعتراض) في قوله : (رؤوس الأكم) فالأصل : لم يقهنَّ تنعيل ... وفي قوله : (لم يقهن ...) (كناية) عن غلظ وصلابة أخفافهنَّ . وفيه (التقييد) بالنعت في قوله : (سمر العجايات) ، وبالنفي في قوله : (لم يقهن) . و(التقديم والتأخير) في قوله : (تنعيل) والأصل:لم يق التنعيلُ الأخفاف.

٢٦. كَأَنَّ أَوْبَ ذراعَيْها وَقَدْ عَرِقَتْ
وَقَد تَلَفَّعَ بِالقُورِ العَساقِيلُ(٣٨)

المعنى :يشبّه سرعة تقلب يدي الناقة ورجليها ؛ وبخار عرقها المحيط بها ، بجبيل دقيق يطول ارتفاعاً وقد اشتمله السراب الشديد كما تتلفع المرأة بمرطها ، وخبر كأن سيأتي في البيت (٢٩) بقوله : (ذراعا عيطل...) تأخر بسبب وصف أجواء الرحلة . والجملتان في قوله : (وقد عرقت ، وقد تلفع...) حاليتان .

وفي البيت (التشبيه التمثيلي) إذ شبه هيئة سرعة تقلب يدي الناقة ورجليها وتصاعد الأبخرة من عرقها كالهالة حولها بقوله : (كأن ... عرقت) ، بهيئة جبيل ارتفع طولاً بشكل دقيق وقد أحاط به السراب الشديد لقوله : (عساقيل) بالجمع ، وذلك بقوله : (وقد تلفع ... الخ) ووجه الشبه فيه منتزعٌ من متعدد . وفي قوله : (أوب ... عرقت) (كناية) عن شدة سرعتها . وفي قوله : (تلفّع ... الخ) (كناية) عن شدة الحر وما يسببه العطش والإرهاق . و(التقييد) بالنواسخ بقوله : (كأن ...) وفيه (الاستطراد) إذ استطرد من وصف الناقة الى وصف أجواء البيئة الصحراوية بقوله : (وقد عرقت، وقد تلفع ... الخ) فاستطرد بما اصاب الناقة من شدة الحر بقوله: وقد عرقت؛ الى وصف أثر الحرارة واشتداد السراب بقوله: (وقد تلفع ...) ليعود بعد هذا الى اتمام وصف الناقة في البيت(٢٩).

٢٧. يَوماً يَظَلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِماً
كَأَنَّ ضاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلولُ(٣٩)

المعنى : ويصف ذلك اليوم بأنه شديد الحرّ ؛ حتى كأن الحرباء التي تدور مع الشمس وتنتصب متعرضةً لها قد شُويت بالنار ، وكأن ما برز منها الى الشمس خبزُ مَلَّة من آثار شدة حرارتها عليها. و(يوماً) مفعول فيه منصوب للعامل تلفّع في البيت قبله.

وفي قوله (كأنّ.. مملول) (تشبيه مفرد بمركب) إذ شبّه ما ظهر من الحرباء للشمس بقوله: (ضاحيه) بالخبز الذي يُشوى بِمَلَّة النار بقوله: (بالنار مملول) . وفيه ايضاً (الكناية) عن شدة حرّ الشمس. وفيه (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور في قوله: (به الحرباء، بالنار) فالأصل: يظل الحرباء مصطخماً به، كأن ضاحيه مملول بالنار. وفيه (التقييد) بالنواسخ في قوله: (كأن..).

٢٨. وَقالَ للقَوْمِ حادِيهِم وَقَد جَعَلَتْ
وُرْقُ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلوا(٤٠)

المعنى :الواو في قوله : (وقال) معطوفة على (تلفّع) التي بها بدأ وصف البيئة وأجواء الرحلة ، فمن شدة الحرّ وعلامته قيام ذَكَر الجراد بدفع الحصى برجليه وهو أشدّ ما يكون من الهاجرة ؛ نادى سائق القافلة بالتوقف وأمرهم بالقيلولة والإستراحة في ظلال الأشجار .

وفي قوله : (ورق ... الحصى) (كناية) عن أشد ما يكون الحر من الهاجرة . وفيه (الاعتراض) في قوله : (وقد ... الحصى) . و(التخصيص) في تقديم الجار والمجرور بقوله : (للقوم) . و(التقييد) بالعطف في قوله : (وقال ... وقد) . وفيه (رد العجز على الصدر) في قوله : (وقال ...) والتقفية في قوله : (قيلوا) .

٢٩. شَدَّ النهار ذراعا عَيْطَل نَصَف
قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكيلُ(٤١)

المعنى : في وقت ارتفاع النهار ودخول الهاجرة ؛ قامت امرأة طويلة حسناء متوسطة العمر تلطم بسرعة بذراعيها لفقدها عزيز لها ؛ وزادها في ذلك حماساً وشدّةً قيام نساء جارَ عليهنَّ الزمان فنكّد حياتهن فأخذن يلطمن معها لفقدهن أزواجهن أو ثكلهن بأولادهن .

رجع في هذا البيت من الاستطراد في وصف البيئة وآثار الهاجرة والتهاب الأجواء بقوله : (شدّ النهار) أي ارتفع وارتفعت حرارته و(تخلص) الى العودة الى وصف الناقة بقوله : (ذراعا عيطلٍ نصف) ليعود الى ما خرج منه في البيت (٢٦) ويكمل العبارة في وصف الناقة في قوله : (كأن أوبَ ذراعيها) ويذكر هنا خبر كأن في قوله : (ذراعا عيطلٍ) لتكتمل الجملة وتتضح الصورة فتصبح : كأن أوب ذراعيها ذراعا عيطل ... ، ويتجلى هنا في هذه الروابط بين هذه الانتقالات عناية كعب وتنقيحه وتحكيكه لشعره على طريقة والده زهير ومدرسة استاذهما أوس بن حجر ؛ الذين يحسبون لكل لفظة أو صورة في شعرهم حساباً دقيقاً حتى عُرفوا بالمجوّدين ، وقصائد زهير قد عُرفت بالحوليات .

وفي البيت صورة ثانية للتشبيه المذكور في البيت (٢٦) إذ شبّه هيئة سرعة تقلب يدي الناقة ورجليها في قوله : (كأن أوب ...) في ذلك البيت ؛ بهيئة المرأة الحسناء الطويلة الثكلى التي تلطم بذراعيها بسرعة شديدة مع نسوة ثكلى مثلها يزدنها حماساً في اللطم بقوله : (ذراعا عيطل ... الخ) (تشبيه تمثيلي) ووجه الشبه منتزع من

متعدد. و(المبالغة) في قوله : (فجاوبها ...) لأن ذلك أقوى لحزنها وأنشط في ترجيع يديها عند اللطم . وفيه (التقديم والتأخير) فالأصل : قامت شدَّ النهار كأن أوب ذراعيها ذراعا عيطل نصف فجاوبها نكد مثاكيل.

٣٠. نَوَاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيسَ لَهَا
لَمّا نَعَى بَكْرَها النَّاعُونَ مَعْقولُ(٤٢)

المعنى : وصف هذه العيطل النصف بأنها تبالغ في النياحة واللطم وقد فقدت العقل عندما أخبروها بموت بكرها ؛ أي إنها تلطم بسرعة تفوق المعقول .

وفي قوله: (رخوة الضبعين) (كناية) عن مبالغتها في شدة اللطم . و(التقديم والتأخير) في تقديم خبر ليس ؛ فالأصل: ليس معقول لها. و (الاعتراض) في قوله : (لما نعى بكرها الناعون). و(التقييد) بالنعت في قوله: (نواحة رخوة الضبعين)؛ وبالنواسخ في قوله : (ليس لها ...). واستعار لهذه الناقة حال هذه المرأة ؛ فهي تسرع بالسير من غير وعي كما تلطم هذه المرأة الثكلى بنشاط شديد من غير وعي (استعارة تمثيلية تصريحية) منتزعة من متعدد بقوله : (نواحة ... الخ البيت) .

٣١. تَفْري اللَّبانَ بِكَفَّيْها وَمِدْرَعُها
مُشَقَّقٌ عَنْ تَراقيها رَعابيلُ(٤٣)

المعنى : وصف هذه المرأة التي شبّه بها الناقة بأوصاف أخرى ؛ أنها تخدش صدرها ونحرها وتشق قميصها عن تراقيها على فَقْدِ عزيزها فتصبح كأنها خلقة الثياب رعبلة .

وفي البيت (الاعتراض) بقوله : (مشقق عن تراقيها) فالأصل : ومدرعُها رعابيلُ و(الوصل) في قوله : (ومدرعها ...) . والبيت (كناية) عن فقدها العقل من شدة الحزن .

٣٢. يَسْعَى الوُشاةُ بِجَنْبَيْها وَقَولُهُمُ
إنَّكَ يَابْنَ أَبي سُلْمى لَمَقْتولُ(٤٤)

المعنى : يبذل جهدهم أهل الوشاية لأجل الوقيعة به ؛ بنقل أخباره الى (سعاد) التي ذكرها في مطلع القصيدة ؛ وأتوه بأخبار هدر دمه من رسول الله . وجاء بالفعل المضارع في قوله : (يسعى) للإشارة الى ديمومة الوشاية به . وهناك ثنائية لهؤلاء القوم الذين ذكرهم ؛ فهم يأخذون أخباره وشاية به ؛ ويأتوه بأخبار أخرى نكاية فيه .

تخلص في هذا البيت بعد وصف ناقته في هذه الرحلة ؛ إلى الدخول في الغرض الرئيسي من القصيدة وهو : الإعتذار وطلب الصفح ومدح النبي على طريقة (الإقتضاب) للفت الانتباه وفي هذا البيت يمهّد لذلك . وفي قوله : (انك ... لمقتول) (الخبر الانكاري) لتأكيده مرتين فالأصل : لكعبٌ مقتولٌ ، وعند التأكيد الثاني بإنَّ تزحلقت لام الابتداء المؤكِّدة الى الخبر بعد دخول إنّ المؤكِّدة على المبتدأ فصار الكلام : إنك لمقتولٌ ، وفي قوله : (يا ابن أبي سُلمى) (تكرار) للمبتدأ للتأكيد على المقصود بالقتل. وفيه (التقييد) بالعطف في قوله : (وقولهم) ، وبالنواسخ في قوله : (إنك ...) . وفيه (المبالغة) وذلك بوصفهم بالوشاية به في قوله (يسعى الوشاة بجنبيها)، وزاد على ذلك بالنكاية فيه بقوله:(وقولهم.. الخ البيت).

٣٣. وَقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ
لا أُلفِيَنَّكَ إنّي عَنْكَ مَشْغُولُ(٤٥)

المعنى : استجار صحبته وخلته في الجاهلية الذين كان يأمل معاونتهم ونصرتهم ، وحددهم جميعاً بقوله : (كل خليل) إذ انقطعت آماله فيهم جميعاً لقولهم له لا ننفعك فتول تدبير أمرك بنفسك ،وذلك خشية من رسول الله وخوفاً من بأس المسلمين وشدة عزمهم .

وفي البيت (الخبر الطلبي) بقوله: (لا ألفينَّك ، إني مشغول) و (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور بقوله : (عنك مشغول) فالأصل : إني مشغول عنك . وفيه (التقييد) بالنواسخ ، في قوله : (كنت ... ، إني...) ؛ وبالنفي بقوله : (لا ألفينك) . و(التتميم) بقوله : (كنت آملُهُ) فليس كل خليل يُعول عليه .

٣٤. فَقُلتُ خَلُّوا طَريقي لا أَبا لَكُمُ
فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ(٤٦)
٣٥. كُلُّ ابْنِ أُنْثى وَإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ
يَوماً عَلى آلَةِ حَدْباءَ مَحْمولُ

المعنى: جرّد من نفسه شخصاً يخاطبه ، وعزم على خلّته وطلب منهم تخلية طريقه الى رسول الله والتوكل في النتائج على الله الذي لا يكون إلاّ ما قدّره، وذكر اسمه

تعالى الرحمن علامة على تفاؤله وحسن ظنه بالله ورسوله ، ثم ذكر حكمة أخرى أصبحت مثلاً أن المخلوقات الى فناء لا محالة، وخصّ البشر بالتكريم والحمل على الأكتاف بالنعش والدفن في مضمون البيت (٣٥).

وفي البيت (التجريد) إذ انتزع من نفسه شخصاً يخاطبه ويرمز به لهذه الخلة بقوله : (فقلت خلوا ...) وفيه (الالتفات) من الغيبة الى الخطاب بقوله : (خلوا ...) و (الاعتراض) بقوله : (لا ابا لكم ، وإن طالت سلامته) . و (الإنشاء) بالأمر في قوله : (خلوا طريقي) و (الخبر الابتدائي) في قوله : (ما قدّر ...) . وفي قوله : (يوماً على ... الخ) (كناية) عن الموت. وفي قوله : (فكل ما قدر الرحمن مفعول) (ضرب المثل) وكذلك منطوق البيت (٣٥).

وفي البيت (٣٥) ينتهي التمهيد بأنواعه المختلفة المذكورة للدخول في المقصود من هذه القصيدة ، وآخره الذي يدل على هواجس القتل الذي يدور في خلده ؛ وتشجيع نفسه للإقدام وتمنّيها بأن الموت شأن الأحياء لابد من إدراكه ، فتخلص (بتجريد) شخص آخر من نفسه يخاطبه بما تقدم عن أخبار الوعيد بالقتل ؛ إلى الدخول في المقصود بقوله :

٣٦. أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ الله أَوْعَدَني
وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ(٤٧)
٣٧. مَهْلاً هَداكَ الَّذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الـ
قُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفْصيلُ
٣٨. لا تَأْخُذَنّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ وَلَمْ
أُذْنِب وَلَو كَثُرَتْ عَنّي الأَقاويلُ(٤٨)

المعنى : دخل في هذا البيت في الغاية من المحور الرئيسي للقصيدة وهو طلب العفو والصفح من رسول الله فقال : أُخبرت واستهل ذلك بقوله : (أن رسول الله) وفيه اعتراف منه بالرسالة ويعد هذا القول الفصل في دفع الوعيد عنه ، إذ إن رسول الله قد أهدر دمه لتجاوزه في شعره على الاسلام والمسلمين ، وبعد اعترافه هذا ذَكَرَ حسن ظنه ومدحه لرسول الله بأنه سموح كريم الأخلاق شيمته العفو، وهذا ما ورد بقول الرسول : ((العفو عند الله مأمول)) (٤٩). وقوله:(عند) أي في حضرته أبلغ من قوله:(من ..).

واستمهل رسول الله الهادي المهدي بمواعيظ القرآن وتفصيله أن يستمع لعذره ، وقال : لا تؤاخذني بما بلغك عني من أخبار السوء من الواشين ، فإنني بعيد عن ذلك الكثير الذي نُقل عني . وفي الأبيات (المطابقة) في قوله : (أوعدني ، العفو) . و(التكرار) في قوله : (رسول الله) للتنويه بشأن المخاطب . و (الالتفات) من الغيبة إلى الخطاب بقوله : (مهلاً هداك ... لا تأخذني ...). (والجمع مع التقسيم) بقوله : (نافلة القرآن– الجمع ، فيها مواعيظ وتفصيل – التقسيم) . و (الإنشاء) بصيغة النهي للالتماس بقوله : (لا تأخذني ...) و (التذييل) بقوله : (ولو ... الخ) . وفيها (رد العجز على الصدر) بقوله : (بأقوال) والتقفية بقوله: (الأقاويل). وفيه (التفريع) بقوله: (لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب) وفرّع بقوله : (ولو كثرت عني الأقاويل).

٣٩. لَقَدْ أَقومُ مَقاماً لَوْ يَقُومُ بِه
أَرَى وَأَسْمعُ ما لَو يَسْمعُ الفيلُ(٥٠)
٤٠. لَظَلَّ يُرْعَدُ إلاّ أَنْ يَكونَ لَهُ
مِنَ الرَّسولِ بِإذنِ اللهِ تَنْويلُ

المعنى : أقسم بقوله : (لقد) فاللام للقسم ، وأقوم هنا في موضع الماضي أي : لقد قمت مقاماً لو يقوم به الفيل وهنا الحذف ، وارى من الهيبة والعظمة ما لو رآه الفيل ؛ واسمع بقلبي من المعاني الإيمانية ما لو يسمع الفيل لصار يُرْعَدُ فَرَقاً وترتجف أوصاله مهابة – فاللام في لظلَّ رابطة لجواب الشرط (بلو) في البيت قبله – حتى يُؤمِّنه ويطمئنه رسول الله ، وذكر الفيل لضخامته وتوقع منه لذلك الموقف قوة التَّحمّل أكثر من غيره. وتَحْمِل البيتان من علامات دخول نور الإيمان قلبَ كعب (رض) ما تحمله! چ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ □الحجرات :١٤□ . وهنالك كذلك دلالات على بعض ثقافته الإسلامية قبل وصوله إلى رسول الله لغرض التوبة وإعلان إسلامه .

وفي البيتين (الحذف) للفاعل في قوله (يقوم به – والمحذوف – الفيل) وفي قوله : (أرى – والمحذوف – ما لو يرى الفيل) . وفي قوله: (لظلَّ يرعد ...) (كناية) عن عظمة هيبة النبي .

ومن هنا أخذ البوصيري هذا في بردته (مواردةً) بقوله:

كأنه وهو فرد من جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

و(الاحتراس) في قوله : (بإذن الله) و (التقييد) بالشرط في قوله : (لو يقوم .. .لو يسمع ...) . و(الاستطراد) بالخروج من موقف الاعتذار ووصف نفسه بأوصاف الخشية والخوف والمهابة من الرسول ومقارنة نفسه في شدة تحمله بذلك الفيل لما رأى من ضخامته وذلك في مضمون البيتين (٣٩و٤٠) .

٤١. حَتّى وَضَعتُ يَميني لا أُنازِعُهُ

في كَفِّ ذي نَقَماتٍ قيلَهُ القَيلُ(٥١)

المعنى : البيت يكمل المعنى الذي بدأه في البيت (٣٩) بقوله : (لقد اقوم ...) وما تبعه من معانٍ لغاية وصوله رسول الله ووضعه يمينه بيمينه والإيمان به والاستسلام له وموافقته على كل ما يريد ، ووصفه بأنه حازم شديد البأس نافذ الكلمة يفعل ما يقول.فيكون الكلام:لقد وقفت موقفاً ... حتى وضعت يميني ...

وفيه العودة من (الاستطراد) وذلك بقوله : (لقد أقوم مقاماً ... ثم خرج إلى وصف ما جرى للفيل بقول : لو يقوم به ... الى تنويل، ثم عاد إلى غرضه الأول الاعتذار بقوله:حتى وضعت ...) . وفيه (التتميم) وذلك في قوله : (لا أنازعه) أي لا أراجعه فيما يريد ؛ أي استسلام مطلق بسبب اطمئنانه القلبي إلى إصابة رسول الله في أقواله وإراداته ، وفي ذلك تمام المعنى والمبالغة في الصلح ، وبخلافه يمكن أن تحصل منازعة بالرأي وغيره . وفيه (التكميل) بقوله: (قيله القيل) إذ وصفه بأنه ذو نقمات ثم أكمل ذلك بوصف آخر هو أنه نافذ الكلمة.

٤٢. لَذاكَ أَهْيَبُ عندي إذْ أُكَلِّمُهُ

وَقيلَ إنَّكَ مَسْبورٌ وَمَسْؤولُ(٥٢)

٤٣. مِنْ ضَيْغَمٍ مِنْ ضِراءِ الأُسْدِ مَخْدَرُهُ

بِبَطْنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ(٥٣)

المعنى : وصف حاله من توقعاته نقمات رسول الله ، وأنه يفعل ما يقول في البيت قبله ، بأنه يتهيب المثول بين يديه ويخشاه ويقول : إنه أشد هيبة عندي وأنا أكلمه ؛ ولسان الحال يشير أنه سيُكْشَفُ ما هو مستور من أمور اتُّهِمْتُ بها لأُسأَلَ عنها ، إنّ ذلك أَشدُّ عليّ من مواجهة أسد ضَرِي من كثرة أكل الناس ومَكْمَنُهُ الذي يستتر فيه عثّر الذي تسكنه الأسود ؛ في أجمة خلف أجمة مما يزيد في شراسته وضراوته.

فقوله: (لذاك) إشارة إلى رسول الله ، وقوله : (من ضيغم) متعلق بأهيب في البيت قبله ، وهكذا غالى في وصف فزعه ورهبته من رسول الله . وفي البيتين (التشبيه التمثيلي) إذ شبه هيئة وقوفه بين يدي رسول الله وعرض ما جَنَت يداه من قول أو فعل ومحاكمته عليها وما يعتريه من الخشية والفزع في قوله : (لذاك ... الخ البيت) بأنه أشدّ وأقسى من هيئة المشبه به وهو تعرضه لأسد ضارٍ زاد في ضراوته وتوحشه وقسوته أنه احتجب في أجمة كثيفة ملتفة الأغصان في موضع عثّر الذي تكثر فيه الأسود وما يجري بينها من نزاع على الفريسة في قوله: (من ضيغم ... الخ البيت). و(الغلو) في وصف الأسد بقوله: (من ضراء ... الخ البيت). و (التقسيم) بقوله:(مسبور ومسئول) أي عرضُ تُهَمِك وسؤالُك عنها. و(التقييد) بالنواسخ بقوله:(انك..) وبالعطف بقوله: (ومسئول).

٤٤. يَغْدو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما

لَحْمٌ مِنَ القَومِ مَعْفورٌ خَراذيلُ(٥٤)

٤٥. إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَهُ

أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إلاّ وَهْوَ مَفْلُولُ(٥٥)

٤٦. مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيْرُ الوَحْشِ ضامِزَةً

وَلا تُمَشِّي بِواديهِ الأَراجيلُ(٥٦)

٤٧. وَلا يَزالُ بِوادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ

مُطَرِّحُ البَزِّ وَالدَّرْسانِ مَأْكُولُ(٥٧)

المعنى : يواصل وصفه للأسد بأنه يخرج وقت الصباح فيطعم شبليه لحماً ، وإن طعامهما هذا من لحم البشر المقطّع المعفّر بالتراب ، وهذا الأسد إذا يواثب وينازع أسداً عُرف بالشجاعة وممارسة القتال ؛ فإنه لا يتركه إلاّ مكسوراً مغلوباً، ومن عظمته ومهابته لا تَجْتَرُّ أو ترغو الحيوانات بحضرته بل حتى تكاد أن تقطع أنفاسها ؛ ولا تتجرأ القوافل الراجلة من البشر من المرور بواديه وساحته، وإن الذي يدعي الشجاعة ويتقدم لقتاله واثقاً بنفسه، فإنك تراه قد ألقى سلاحه وتمزقت ثيابه وافترسه

ذلك الأسد وأكله. وهناك من يجعل هذا الوصف في الأبيات من (٤٣-٤٧) للأسد من أنواع المديح الجاهلي لرسول الله .

وفي الأبيات صوراً متعددة للكنايات ففي قوله : (يغدو ... الخ البيت) (كناية) عن الغنائم التي شرّعها الله تعالى للمسلمين فهم يأكلون ما يغنمون من أموال الكفار المصرّين على الكفر المتصدّين لنور الإسلام الذي يُسعدُ الناس قويهم وضعيفهم في ظل أمانه وعدله . وفي قوله : (اذا يساور ... الخ البيت) (كناية) عن النصر الذي يواكبه في المعارك فلا تجابهه قوة إلاّ وتعود خاسرة مغلوبة . وفي قوله : (منه تظل ... الخ البيت) (كناية) عن مهابته وعظيم سلطانه فلا يُرفَع رأس في حضرته ولا يقرب دياره الرجال الذين يناوؤنه. وفي قوله : (ولا يزال ... الخ البيت) (كناية) عن خذلان الشجعان الذين يقاتلونه ؛ إذ تُمزق أجسامهم ويرمون أسلحتهم وتكون نهايتهم . فهذه الصور المتعددة تعبّر عن مواكبة النصر له ولأتباعه ولزيادة خيرهم ، وخذلان الشجعان والأقوياء والجموع من أعدائه ونهايتهم ، وتلك من صور المديح المألوفة في العصر الجاهلي التي مدح بها النبي)چ□ □ □ □ □ □ چ□آل عمران: ١٢٦□.

وفيها (الجمع) في قوله : (عيشهما أي طعامهما ، وجمع ذلك بأنه : لحم من القوم ؛ معفور ، خراذيل) . وفيها (المزاوجة) بين معنى الشرط في قوله : (اذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن) ومعنى الجزاء بقوله : (إلاّ وهو مغلول) . وفيها (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (لا يحل ... إلا وهو ...) . وفيها (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور بقوله : (منه تظل ...) . والجمع في قوله : (ولا يزال بواديه أخو ثقة ؛ وجمع ما جرى له بقوله : مطرّح البز ، والدرسان؛ مأكول) . وفيها (التقييد) بالنعت في قوله : (معفور خراذيل) وبالعطف بقوله : (ولا تمشى ، ولا يزال ، والدرسان) . وبالنواسخ بقوله : (ولا يزال) وبالنفي في قوله : (لا يحل .. ، ولا تمشى ، ولا يزال) . وبالشرط بقوله : (إذا يساور ...) .

٤٨. إِنَّ الرَّسولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ(٥٨)

المعنى : مدح النبي وشبهه بالسيف وفيه الرمزية إلى القوة التي بها يُقهر الظلام فتتكشف الأشياء بنوره الذي تستضاء به السبل ويهتدي السائرون للوصول إلى مقاصدهم ، ونسبه إلى أحسن أنواعها وهي سيوف الهند ثم استدرك إلى الحقيقة بأنه من سيوف الله المسلولة على الكفر . وهذا من المديح الذي يناسب عصر صدر الإسلام .

وفيه (التشبيه المؤكد بقوله : (إن الرسول لسيف يستضاء به) فالرسول مشبه ؛ والسيف مشبه به ؛ ويستضاء به وجه الشبه . وفيه (الجمع) بقوله : (لسيف : وجمع من صفاته قوله : يستضاء به ؛ مهند ؛ من سيوف الله ؛ مسلول) وفيه (التقييد) بالنواسخ بقوله : (إن الرسول ...) والنعت بقوله : (مهند) . ويمكن أن يكون (ضرب المثل) لكل من شطر البيت وعجزه .

٤٩. في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيش قالَ قائلُهُمْ
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمّا أَسْلَمُوا زُولُوا(٥٩)
٥٠. زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكاسٌ وَلا كُشُفٌ
عِنْدَ اللِّقاءِ وَلا مِيلٌ مَعازيلُ(٦٠)
٥١. شُمُّ العَرانِينِ أَبْطالٌ لَبُوسُهُمُ
مِنْ نَسْجِ داوُدَ في الهَيجا سَرَابِيلُ
٥٢. بِيضٌ سَوابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَها حَلَقٌ
كَأَنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدُولُ

المعنى : إن هذا الرسول النور الذي ظهر في جَمْع من قريش بين العشرة والأربعين، وهو المجتمع الإسلامي الأول الذين عذّبتهم قريش بعد إسلامهم فأشاروا إلى رسول الله بالهجرة فأمرهم بالهجرة الأولى إلى الحبشة ؛ والثانية الى المدينة المنورة، لكنهم لم يهاجروا ضعفاء أو مهزومين ولا عزّل عن أسلحتهم، بل هاجروا مع أسلحتهم ، وهم شجعان أهل عزة وكرامة، ومن جملة لباسهم في الحروب الدروع التي تغطي كامل جسمهم وهي من صنع داود النبي عليه السلام ، وصفها بأنها بيض أدخلت حلقاتها بعضها ببعض. وأحكمت، ويشبّه نسجها بحلق نبات القفعاء عندما ينبسط على وجه الأرض بانتظام محكم. وهذه الأبيات مدح للمهاجرين (رض).

وفيها (التخصيص) بتقديم الجار والمجرور بقوله : (في عصبة من قريش ... ببطن ... في الهيجا ...) . والتسهيم بقوله : (لما اسلموا زولوا) أي هاجروا

؛ فالهجرة دليل الإسلام . و(الجمع) في قوله : (فما زال ... الخ البيت) إذ جمع في هجرتهم من أحوالهم: فما زال انكاس؛ ولا كشف عند اللقاء؛ ولا ميل؛ معازيل. وفيها (الحذف) في قوله: (معازيل) فالأصل ولا معازيل. و(تشابه الأطراف) بقوله : (زولوا – زالوا فما زال ...) . و(التلميح) بقوله: (من نسج داود) . وفيها (الفصل) لكمال الاتصال في قوله : (شم العرانين ؛ أبطال ؛ لبوسهم ...) و (بيض ؛ سوابغ ...). و (الوصل) في قوله : (ولا كشف ... ولا ميل) . وفيها (التشبيه المركب) بقوله : (سوابغ قد شكت ... الخ البيت) فالمشبه : سوابغ قد شكت لها حلق ، وأداة التشبيه : (كأنها) والهاء تعود إلى عبارة المشبه ، والمشبه به قوله : (حلق القفعاء مجدول) . وفيها (التقييد) بالنعت في قوله : (بيض ، سوابغ ، مجدول) ، وبالعطف في قوله : (ولا كشف ، ولا ميل) ، وبالنواسخ في قوله : (فما زال ، كأنها) ، وبالنفي في قوله : (فما زال ، ولا كشف ، ولا ميل) .

٥٣. يَمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعصِمُهُمْ
ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ(٦١)
٥٤. لا يَفْرَحونَ إذا نالَتْ رِماحُهُمُ
قَوْماً وَلَيْسوا مَجازيعاً إذا نيلوا(٦٢)
٥٥. لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُورِهِمُ
ما إنْ لَهُمْ عَنْ حِياضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ(٦٣)

المعنى : يواصل مدحه للمهاجرين (رضي الله عنهم) فيستعير لصفات أجسامهم الجِمال البيض ، ويصفهم بامتداد القامة وبسط الخلقة وبياض البشرة والرفق في المشي وهو دليل الوقار والمهابة والسؤدد والجَمال والرفعة ؛ والذي يحفظ لهم هذه الصفات والمكانة شجاعتهم وشدتهم في القتال ، ثم عرّض بالأنصار بسبب هياج أحدهم واستئذان رسول الله لقتله فوصفهم بالسود القصار الضعاف ، فشقَّ ذلك على المهاجرين وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم (٦٤) ، فخصّ الأنصار بقصيدة أظهر فيها محاسنهم ومكارمهم ، وفي البيت بعده واكب فيه مدح المهاجرين بأنهم لا يأخذهم العُجب والكِبْر والانتفاخ كما يكون للمتجبرين من أهل الدنيا إذا انتصروا على عدوهم وكسروا شوكته ، ولا يصيبهم اليأس والخذلان إذا أصابهم عدوهم في جولة أو معركة ؛ فصفات الفرسان الشجعان الكرام صفاتهم ، وإنهم لشجاعتهم وإقدامهم لا يقع الطعن إلاّ في صدورهم ونحورهم ولا يجد الفرار إليهم سبيلاً إذا دخلوا ميدان القتال .

وفي الأبيات : استعار لامتداد قامات المهاجرين وبسط أجسامهم وبياض بشرتهم والرفق في مشيهم وتلك من صفات المهابة والوقار قوله : (يمشون مشي الجمال الزهر) البيض التي تتصف بتلك الصفات ، وحذف المشبه وترك من لوازمه (يمشون) (استعارة تصريحية تمثيلية) . و(التكميل) في قوله : (يعصمهم ضرب) أي يحافظ على تلك المهابة شجاعة وقتال وهو وصف آخر مكمل . وفيه (الافتنان) بقوله : (لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً) أي لا يصيبهم الهناء والسرور والعجب ، وقوله : (وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا) أي لا يصيبهم اليأس العزاء والخذلان. وفيه (القصر) بالنفي والاستثناء بقوله : (لا يقع الطعن إلاّ في نحورهم) . وشبّه ميدان المعركة المكان الذي يكثر فيه الموت ؛ بحوض الماء ، وحذف المشبه وذلك بقوله : (حياض الموت) (استعارة تصريحية) . وفيه (المطابقة) في قوله : (الزهر – السود) ، (يفرحون – مجازيعاً) . و (رد العجز على الصدر) بقوله : (نالت) وفي التقفية : (نيلوا) . وفيها (التقييد) بالنعت في قوله : (الزهر ، السود ؛ التنابيل) والعطف بقوله : (وليسوا ...) وضمير الفصل في قوله : (لهم) والنواسخ في قوله : (وليسوا ...) والنفي في قوله : (لا يفرحون ؛ لا يقع ؛ إنّ لهم) والشرط بقوله : (إذا عرّد ... ؛ إذا نالت ؛ إذا نيلوا) .

أما (حسن الختام) فأرى أنه يبدأ بالبيت (٤٨) بقوله : (إن الرسول لسيف ...) الذي خصّ فيه الرسول بالمدح بصيغ العصر الإسلامي الجديد ؛ ثم أعقبه بمدحه بين أصحابه بقوله : (في عصبة ...) واستمر يمدح المهاجرين من قريش في باقي الأبيات التي عرَّض فيها بذم الأنصار بقوله : (إذا عرّد ...) بسبب استئذان أحد الأنصار الرسول لقتله فلم يأذن له.

قال ابن الأنباري : ((جاء في الحديث : انه لما بلغ في انشاده هذه

القصيدة الى قوله :

لا يَقَعُ الطَعنُ إلاّ في نُحورهمُ
ما إن لَهُم عَن حياضِ المَوتِ تَهليلُ

نظر رسول الله الى من كان بحضرته من قريش كأنه يومئ اليهم أن اسْمَعوا . فلما قال :

يَمشون مَشيَ الجمال الزُهر يَعصمُهُم
ضَربٌ إذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

فعرّض بالأنصار ، أنكرت قريش عليه وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم ، ولم يقبلوا ذلك منه فمدحهم وقال :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ
في مقْنَبٍ من صالح الأنصار

فكساه الرسولُ صلوات الله عليه بردته ، واشتراها معاوية بن ابي سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمال كثير ، وهي الآن مع الخلفاء من بني العباس رضوان الله عليهم أجمعين)) (٦٥).

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعاننا بفضله في تحديد أوجه البلاغة لهذه القصيدة المحسوبة على الطبع والتي يظهر فيها أثر الصنعة جلياً من كثرة التقديم والتأخير والتخصيص والحذف والاحتراس والاعتراض والاستطراد والقصر والحذف ورد الأعجاز على الصدور وتشابه الأطراف والتكرار والجناس والطباق ، وأنواع التشبيه وكثرة الاستعارات وتنوعها وصنوف الكنايات وتعددها ، وأنواع أوجه البديع التي بلغت ثلاثين نوعاً ؛ فضلاً عن أنواع الخبر والإنشاء التي اقتصرنا على نماذج منها لأجل الاختصار، حتى بلغ ما أحصيناه منها جميعاً ثمان وعشرين ومائتين في خمسة وخمسين بيتاً .

فواقع الحال مما ظهر من كثرة أوجه البلاغة وتنوعها في هذه القصيدة يتعاكس مع ما ذهب إليه ابن رشيق بقوله : ((والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين ، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل . لكن بطباع القوم عفواً . فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف .... والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى . كما يفعل المحدثون . ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته ؛ وبسط المعنى وإبرازه ؛ وإتقان بنية الشعر ، وإحكام عقد القوافي ؛ وتلاحم الكلام بعضه ببعض وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما . وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها . فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ . وما يملأ الأسماع منه . مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً ، .... ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما ، إلاّ أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً ؛ إذ ليس ذلك في طباع البشر ...)) (٦٦) .

وأرى بعد تحليل هذه القصيدة أن الصنعة في العصر الجاهلي لا تقل زخماً وإسرافاً عما وقع في أشعار المولدين مع مجاراتهم للطبع وغلبته وعدم الكلفة على وفق معايير ألفوها ولم تصل إلينا. إذ بلغت أوجه البلاغة التي استخرجتها من قصيدة فتح عمورية لأبي تمام (٦٧) وهو صاحب الصنعة الأكبر من المحدثين ، إحدى وأربعين وجهاً بما مجموعه تسعة وتسعون ومائة في إحدى وسبعين بيتاً ، وفي بردة كعب بلغت ستة وخمسين وجهاً بما مجموعه ثمان وعشرون ومائتين في خمسة وخمسين بيتاً . وعند المقارنة يظهر أثر الصنعة عند كعب أكثر زخماً وإفراطاً من أبي تمام .

أضع هذه النتائج أمام الباحثين أهل الشأن من علماء الأدب للإدلاء بدلوهم وتنويرنا بما يرونه مناسباً في ظل هذه النتائج مع ملاحظة ما ورد في رأي ابن رشيق الذي مرّ ذكره في ذلك . وبيان:

١- هل أن الشأن لعظمة هذه اللغة ؛ لوفرة مفرداتها ومرونة وإحكام تركيباتها وسعة دلالاتها ؛ وقدرتها على مواكبة الأديب ورفده على مقدار طاقاته وإبداعاته، وأن غالب هذه الأوجه البلاغية يأتي طوعاً من غير قصد منه فحسب ؟

٢- أم أن الشأن للأديب البليغ الذي يكيِّف اللغة ويطوِّعها ويثقِّفها ويتنخَّل مفرداتها على وفق براعاته ومؤهلاته وأذواقه وسعة أفقه وحدة ذكائه .... (٦٨) ؟

٣- وما علاقة ذلك كله بالطبع والصنعة عند فحول شعراء

الجاهلية وصنوهم من المولَّدين ؟

٤- وما هي معايير ومنهجية شعراء الجاهلية المتوقعة لتلك الصنعة ؟

ولنا بحوث في هذا المجال مع زهير بن أبي سلمى وأوس بن حجر التميمي أساتذة هذه المدرسة التي ستصدر لاحقاً بحول الله عز وجل . للإطلاع على انجاز أصول هذه المدرسة التي اشتهرت بالصنعة الممزوجة بالطبع وعدم الكلفة ، والكشف عن مقدار الصنعة فيها ؛ لإعادة النظر فيما وُجِّه من سهام النقد اللاذع إلى المحدثين والمولَّدين في صنعتهم. ومن الله التوفيق.

الهوامش

(١) المعلومات : ينظر المصادر المشار اليها في مقدمة شرح ديوان كعب للسكري .

(٢) الأُغاني (دار الكتب) : ٩١/٨ .

(٣) الأُغاني (دار الكتب) : ١٦٥/٢ .

(٤) ثوى وفوز : هلك ، تنخل : اختار ، نثقفها : نقومها . يتمثل : تمثل به : تشبه به.

(٥) الاغاني (طبع دار الكتب) : ٣٤٠/٩ .

(٦) البيان والتبيين (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) : ١٣/٢ .

(٧) ينظر شرح ديوان كعب للسكري : ٣- ٥ .

(٨) بانت: فارقت، متبول: الهلاك وطلب الثأر، متيم: ذليل الحب، مكبول: مقيّد، لم يجز: من الجزاء، وورد في: (أ، جـ ،د): لم يفد.

(٩) ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي : ١٩/١-٢١ .

(١٠) أغنّ: في صوتها رخامة، غضيض الطرف: فاتر الطرف ، مكحول: عين دعجاء ورد بعد هذا البيت في (أ ، د) قوله:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

(١١)العوارض : الضواحك، الظلم: ماء الاسنان، منهل: أول الشراب، معلول : من العلل وهو توالي الشراب .

(١٢) شجت: مزجت، الشبم: البرد، محنية: منعطف الوادي، الأبطح: الوادي الواسع، مشمول: ضربته ريح الشمال فبردته.

(١٣) ورد في (أ ، جـ ، د) : تنفي الرياح ، وفي أ : من صوب غادية. تجلو : تكشف ، القذى : ما يقع في الماء من الشوائب ، أفرطه : ملأه ، الصَّوب : المطر ، سارية : السحابة تمطر ليلاً ، يعاليل : مرَّة بعد مرّة ، ويقال للغدير : يعلول .

(١٤) ورد في (أ) فيا لها خلّة... بوعدها، وفي (جـ ، د) أكرم بها خلة ... موعودها. ويح: كلمة رحمة أو بمعنى ويلٌ.

(١٥) ينظر منهاج البلغاء : ٣١٧ - ٣٢٠ .

(١٦) سيط : خلط ، الفجع : وجع المصيبة ، الولع : الكذب ، الإخلاف : إهمال الوعد ، تبديل: نقض الصحبة.

(١٧) الغول : السعلاة كما يزعم العرب ، وأنها تتراءى لهم في الفلوات ، وتتلون بألوان شتّى .. .

(١٨) في (أ) وما تمسك بالعهد، وفي (جـ ، د) ولا تمسك بالعهد. الغرابيل: جمع غربال وهو معروف.

(١٩) في (أ ، جـ) تقدم البيت (١٢) قوله : ولا يغرنك ، وفي (د) تقدم البيتين (١١ و ١٢) على هذا البيت.

(٢٠) ورد في (أ ، جـ) : أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منكَ تنويلُ

قوله : يعجلن : السبق وعدم الإمهال ، أبدٍ : الدهر ، طوال الدهر : ما بقي من العمر .

(٢١) يغرنك : يخدعنك ، منت : أنعمت ، الأماني : جمع أمنية ، الأحلام : جمع حلم ، تضليل : ضياع .

(٢٢) العتاق : الكرام والخيار، النجيبات: العتاق التي يسابق عليها ، المراسيل : جمع مرسال ؛ الخفاف التي تعطيك ما عندها.

(٢٣) ورد في (أ) لها على الأين. عُذافرةٌ: شديدةٌ غليظةٌ ، الأَيْنُ: الإعياءُ ، الإرقالُ : أنْ تَعْدُو وتَنْفُضَ رأسَها.

(٢٤)نضاخة: النضخ تنضخ بالعرق، الذفرى: نقرة خلف الأذن،عرضتها: همتها جلدة،طامس الأعلام: طريق طمستعلاماته.

(٢٥) مفرد: الثور الوحشي الذي تخلف عن القطيع، لهق: الأبيض، الحزّان: ما غلظ من الأرض، الميل: الأرض المستوية.

(٢٦) ورد بعد هذا البيت في (أ ، د) : غلباءُ وجناءُ علكومٌ مذكرةٌ في دفِّها سَعَةٌ قُدَّامَها ميلُ

وبعد هذا البيت في (أ) : وجلدها من أطوم ما يؤَيِّسُهُ طِلحٌ بضاحيةً المتنينِ مهزول

وفي (د) : وجلدها من أطومٍ ما يُؤَيِّسُهُ طَلحٌ بضاحيةِ

المثنين مَهزولُ
ضخم: غليظ، مقلَّدها: موضع القلادة، فعم: ممتلئ ، مقيَّدها: رسغها، بنات الفحل: النوق، أي: لها فضل عليهن في كمال خلقها.

(٢٧) الحرف: حرف الجبل ؛ وهو القطعة الخارجة منه، أو حرف التهجي ، قوداء : طويلة العنق ، شمليل : الخفيفة السريعة.

(٢٨) ينظر اساليب علم البيان في سورة البقرة دراسة موازنة بين تفاسير الزمخشري والآلوسي وابن عاشور : ٤١-٤٣ .

(٢٩) ديوان أوس بن حجر : ٤١ . مِئشير : بطرة .

(٣٠) ورد في (جـ) : عنها لبان. اللَّبان : الصدر ، أقراب : خواصر ، زهاليل : المُلّس .

(٣١) ورد في (أ ، جـ ، د) : بالنَّحض عن. عيرانة : تشبه العير (حمار الوحش) لصلابتها ، قُذفت : رُمِيتْ ، عن عرض : اعتراضاً أي سمنت جداً ، الزور : الصدر ،بنات الزور: العضلتان للعضدين والملاطان الجنبان والمذبح ،مفتول:المدمج المحكم.

(٣٢) مذبحها : موضع الذبح ، خطمها : أنفها ، اللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية ، برطيل : الحجر المستطيل .

(٣٣) عسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص، خصل: اللفافة من الشعر، الغارز: الضرع ، لم تخوَّنه: لم تنقّصه.

(٣٤) قنواء : القنا هو إحديداب في الأنف ، حرتاها : أُذُناها ، عتق : كرمٌ ، تسهيل : سهولة وهو مستحب فيها .

(٣٥) كتاب شرح قصيدة بانت سعاد للأنباري : ١٠٤ .

(٣٦) ورد في (أ) مَسُّهُنَّ الأرض . تخدي : تسير بسرعة ، يسرات : قوائم خفاف تحسن السير بها كلها ، لاحقة : ضامرة.

(٣٧) العجايات: عصب باطن اليدين، زيماً: متفرقة، لم يقهن: لم يمنعهن، الأُكم: جمع أكمة وهي ما ارتفع من الأرض.

(٣٨) قدمت هذا البيت على الذي قبله في الديوان موافقة لـ (أ ، جـ ، د) التي ورد البيت فيها: إذا عرقت ؛ لإتمام وصف أيدي الناقة ، ثم الانتقال الى وصف البيئة الصحراوية بعدها. أَوْبَ:رَجَع ، تلفّع : اشتمل ، القور : جمع قارة وهي جبيل يرتفع طولاً لا عرضاً، عساقيل: جمع عسقل وهو السراب.

(٣٩) ورد في (أ ، جـ ، د) مصطخداً بدل مصطخماً ، وفي (أ ، د) بالشمس بدل من النار. الحرباء: دويبة تدور مع الشمس وتتلون بسبب حرّها ألواناً، مصطخماً: أي منتصباً، ضاحيه: ما برز منه للشمس، مملول: من مللت الخبزة في النار.

(٤٠) حاديهم : الذي يسوق الابل، ورق : جمع أورق وهو الأخضر يميل الى السواد ، يركضن الحصى : يدفعنه.

(٤١)ورد في (جـ) ناحت فجاوبها. شدّ النهار: ارتفاع النهار، عيطل: الطويلة الجسيمة، نَصَف: المرأة التي بين الحدثة والمسنّة

(٤٢) نواحة: مبالغة في نائحة ؛ وهي التي تبكي ولدها ، رخوة : لينة مرنة ، الضبعين : مثنى ضبع وهو العضد.

(٤٣) تفري: تشق الثياب عن اللبان ، اللبان : الصدر وما حوله ، والمدرع : القميص ، رعابيل : ثياب أخلاق.

(٤٤)ورد في (أ) تسعى الغواة جنابيها وقولُهُمُ، وفي (ج) تسعى الوشاة جنابيها وقيلَهُمُ، وفي (د) يسعى الوشاة جنابيهاوقولُهُمُ

(٤٥) ورد في (أ،ج، د) لاألُهينك، وفي (أ) كل صديق. لا ألفينك: لا أكون معك؛ أو لا أنفعك، آمله: أرجو خيره.

(٤٦) ورد في (أ ، جـ ، د) فخلّوا سبيلي. خلوا : اتركوه خالياً، سبيلي : طريقي ، لا أبا لكم : كلمة تقال في المدح والذم.

(٤٧) في (أ) نبئت، وفي (جـ) والوعد عند .

(٤٨) في (أ) فيَّ الأقاويل ، وفي (د) وإن كثرت فيَّ .

(٤٩) كتاب شرح قصيدة بانت سعاد لابن الانباري : ١١١ .

(٥٠) ورد في (أ) يرى ويسمع ما قد أسمع. التنويل : من النائل وهو العطاء ، وهنا يعني الأمان والعفو .

(٥١) ورد في (أ) ما أنازعها . وقبله البيت :
ما زلت اقتطع البيداء مدّرعاً
جنح الظلام وثوبُ الليل مسدول

(٥٢) ورد في (أ) فَلَهْوَ أَخْوَفُ .. منسوبٌ ومسئول، وفي (ج) مَنْسوبٌ ومَسْلولُ. مسبور: من السبر وهو استخراج كنه الأمر.

(٥٣) ورد في (أ) بضراء الأرض ... في بطن، وورد في (جـ، د) من خادرٍ

من ليوث الأسد مسكنه، وفي (د) من بطن عثر حيل بعده جيل. ضراء: مما ضَرِيَ منها بأكل الناس، مخدره: غابته وأجمته، عثّر: موضع تنسب اليه الاسود. غيل: الشجر الملتف.

(٥٤) ورد في (أ) من الناس ، وورد في (أ ، جـ ، د) خراديل .

(٥٥) ورد في (أ) مغلول .

(٥٦) ورد في (أ) سباع الجو نافرة ، وفي (د) سباع الجو ضامرة .

(٥٧) ورد في (أ) مضرّج البز. يلحم : يطعمهما اللحم، خراذيل: مقطع ، يساور: يواثب، ضامزة : ساكتة لا ترغو ولا تجتر، الأراجيل : جمع أرجال وهو جمع رجل ، أخو ثقة : يثق بشجاعته ، البزّ :السلاح ، الدِّرسان : ثيابٌ خلقانٌ.

(٥٨) ورد في (أ) إن الرسول لنور . مهند : مطبوع من حديد الهند وهو أفضل السيوف .

(٥٩) ورد في (د) في فتية .

(٦٠) ورد في (د) البيت قبله قوله : أغَرّ أبْلَجَ يُسْتسقى الغمامُ به كأنَ طلْعَتَهُ في الليل قنديلُ

(٦١) تأخر هذا البيت في (جـ) الى ت (٥٥) .

(٦٢) ورد في (أ) ليسو مفاريح إن نالت ، وتقدم البيت عنده الى ت (٥٣) .

(٦٣)ورد في (د) ومالهم عن حياض. الزهر: البيض، عرّد: فرّ، التنابيل: القصار، نيلوا: غُلبوا، تهليل:فرار.

(٦٤) كتاب شرح قصيدة بانت سعاد لابن الانباري : ١٢١ .

(٦٥) كتاب شرح قصيدة بانت سعاد لابن الانباري : ١٢١ .

(٦٦) العمدة : ١/١١٦- ١١٨ .

(٦٧) ينظر بحثي الموسوم (من الأوجه البلاغية في قصيدة فتح عمورية) الذي نشر في مجلة مداد الآداب ، في كلية الآداب الجامعة العراقية لسنة ٢٠١٣م .

(٦٨) ينظر بحثي الموسوم(لاميَة تأبط شراً بين الطبع والصنعة) نشر في مجلة المجمع العلمي- بغداد، الجزء الأول المجلد الستون لسنة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

المصادر :

١- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٥م.

٢- الإيضاح: جلال الدين الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) دار الكتب العلمية،لبنان،١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٣- بديع القرآن أو البرهان في إعجاز القرآن، لابن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي مطبعة المجمع العلمي بغداد ١٤٢٦ هـ ،٢٠٠٦م.

٤- البيان والتبيين: الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨م.

٥- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥ هـ) تحقيق د.أكرم عثمان دار الحرية،بغداد،١٩٨٠م.

٦- خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) شرح عصام شعيتو، مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٧م.

٧- ديوان أوس بن حجر: تحقيق : الدكتور محمد يوسف نجم،دار صادر،بيروت ١٣٨٠ هـ -١٩٦٠م.

٨-سيرة ابن هشام محمد بن عبدالملك (ت ٢١٣ أو ٢١٨)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩- شرح ديوان كعب بن زهير:لأبي سعيد السكري،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م.

١٠- العمدة: أبو علي الحسن بن رشيق (ت٤٥٦ هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار الجيل ، بيروت.

١١- كتاب شرح قصيدة بانت سعاد، لابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، ت. د.محمود زيني ، الكتاب العربي، تهامة،١٩٨٠ م.

١٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، ت. محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ٢٠٠٢م.

المصادر الأخرى :

١- نيل المراد في تخميس بانت سعاد، لشعبان بن محمد القرشي ت ٨٢٨م مخطوط برقم (٢٧٣٣٧) م.و.للمخطوطات بغداد.

٢- أساليب علم البيان في سورة البقرة، دراسة موازنة بين تفاسير الزمخشري والآلوسي وابن

عاشور، د.طارق أمين ساجر.

٣- لاميّة تأبط شراً بين الطبع والصنعة، د. طارق أمين ساجر الرفاعي، نشر في مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، الجزء الأول المجلد الستون لسنة ٢٠١٣م.

٤- من الأوجه البلاغية في قصيدة فتح عمورية، د. طارق أمين ساجر، نشر في مداد الآداب، كلية الآداب– الجامعة العراقية، العدد ٨ لسنة ٢٠١٤م.

وهناك بحوث أخرى في هذه السلسلة من البحوث البلاغية هي:

١- (فَعَّالِيَّةُ اللُّغَة! وَصَنْعَةُ زهيرِ بنِ أَبي سُلمى في مُعَلَّقَتِه) تسلسل :٣ نشر في مجلة المجمع العلمي بغداد عدد ٦١ ج٣ مع شيء عن معايير اللغة في العصر الجاهلي. وتم استخراج (٣١٧) وجه بلاغي في (٥٩) بيتاً.

٢- (فَعَّالِيَّةُ اللُّغَة! وَالطَّبْعُ في مُعَلَّقَةِ امْرِيءِ الْقَيْسِ) تسلسل:٤ وتم استخراج (٥٩١) وجه بلاغي في (٧٨) بيتا مع شيء عن الطبع والصنعة. وشيء عن فعالية اللغة وعلاقة ذلك بالتعبير القرآني الكريم. – لم ينشر–

٣- جَوامِعُ الكَلِمِ النَّبَوِيَّةِ وفَعّالِيَّةِ اللُّغَةِ – تحت التأليف–

٤- (تنوع الأوجه البيانية، باختلاف زوايا النظر في العبارة القرآنية، وعلاقتها بفعاليّة اللّغة) – لم ينشر–

ملحق الأوجه البلاغية :

ت	الوجه البلاغي	رقم البيت	العدد
	البنية الايقاعية		
١	التصريع	١ .	١
٢	تشابه الأطراف	٤٩-٥٠ .	٢
٣	رد العجز على الصدر	١١/١٤/٢٨/٣٨/٥٤ .	٥
٤	التكرار	٦/١٠/١٥/٣٢/٣٦ .	٥
٥	الجناس المضارع	١ .	١
٦	الجناس اللاحق	١٧ .	١
	البنية التركيبة		
٧	الخبر الابتدائي	٣٤ .	١
٨	الخبر الطلبي	٣٣ .	١
٩	الخبر الانكاري	٣٢ .	١
١٠	الانشاء بالأمر	٣٤ .	١
١١	الانشاء بالنهي	٣٨ .	١
١٢	الفصل	٢/١٨/٢٤/٥١/٥٢ .	٥
١٣	الوصل	١٨/٣١/٥٠ .	٣
١٤	التقييد		٣٧
١٥	التقديم والتأخير	٩/١٧/٢٥/٢٩/٣٠ .	٥
١٦	التخصيص		١١
١٧	الحذف		٨
١٨	القصر		٧
١٩	التتميم	٢٣/٣٣/٤١ .	٣
٢٠	التذييل	٣٨ .	١
٢١	التكميل	٤١/٥٣ .	٢
٢٢	الاحتراس	٤٠ .	١
٢٣	الاعتراض		١١
	البنية الدلالية		
٢٤	التشبيه المؤكد	٤٨ .	١
٢٥	التشبيه البليغ	١٨/٢٤ .	٢
٢٦	التشبيه المركب	٣/٨/٩/٢١/٢٧/٥٢ .	٦
٢٧	التشبيه التمثيلي	١٦/٢٦/٢٩/٤٢/٤٣ .	٥
٢٨	الاستعارة التصريحية	٢٠/٢٢/٥٥ .	٣
٢٩	الاستعارة المكنية	١/٢/٥/٧/١٦ .	٥
٣٠	الاستعارة التمثيلية	١٠/٥/٣٠/٥٣ .	٤

٣١	الكناية	١/٢/١٥|١٦/٢|١٩/٢/ ٢٠|٢/٢١/٢٢/٢٣/٢٤/ ٢٥|٢٦/٢|٢٧/٢/٢٨/٣٠ ٣١/٣٥/٣٩/٤٤/٤٥/٤ ٦/٤٧ .	٢٧
	البنية البديعية		
٣٢	حسن الابتداء	١ .	١
٣٣	التسجيع	١٧/١٨ .	٢
٣٤	التلميح	٥١ .	١
٣٥	مراعاة النظير	٤/١٢ .	٢
٣٦	الاستطراد	٢٦/٣٩/٤٠ .	٣
٣٧	المزاوجة	١٥/٤٥ .	٢
٣٨	اللف والنشر	١٢ .	١
٣٩	الجمع	١٢/١٣/٤٤/٤٧/٤٨/٥٠ .	٦
٤٠	الجمع مع التقسيم	٧/٣٧ .	٢
٤١	التقسيم	٤٢ .	١
٤٢	المبالغة .	٧/١٨/٢٩/٣٢ .	٤
٤٣	الغلو	٤٣ .	١
٤٤	الافتنان	٥٤ .	١
٤٥	التفريع	٨/٣٨ .	٢
٤٦	الاستتباع	٢/٤/٥ .	٣
٤٧	نفي الشيء بايجابه	١٢ .	١
٤٨	المطابقة	٣/٨/٣٦/٥٣/٥٤ .	٥
٤٩	الالتفات	١١/١٢/٣٤/٣٧ .	٤
٥٠	ضرب المثل		٧
٥١	حسن التخلص	٦/١٣/٢٩ .	٣
٥٢	الاقتضاب	٣٢ .	١
٥٣	التجريد	٣٤ .	١
٥٤	التسهيم	١/٣/١٩/٤٩ .	٤
٥٥	الموارد	١٨ /٤٠.	٢
٥٦	حسن الختام	٤٨-٥٥ .	١
	المجموع الكلي		٢٢٨